غشيان المحارم والقتل الأسري عند الإغريق
بين الواقع التاريخي والمسرح
(القرن الخامس والرابع قبل الميلاد) (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د/ أحمد فاروق رضوان دياب

أستاذ التاريخ القديم المساعد

كلية التربية – جامعة المنصورة

والمستشار الأكاديمي لجامعة المنصورة بشرم الشيخ

ملخص البحث

تعد جريمة غشيان المحارم وجريمة القتل الأسري عند الإغريق في القرن الخامس والرابع قبل الميلاد من الظواهر الاجتماعية، التي شكلت ملمحًا مهمًا من ملامح الواقع التاريخي، كما مثلها المسرح اليوناني لأن المسرح مرآة المجتمع.

وجدير بالذكر أنه لم تكن هناك عقوبة قانونية محددة ضد مرتكبى جريمة غشيان المحارم إلا أن بعض النواهى الجنسية كانت بمثابة قوانين غير مكتوبة، ومرتكبوها يعاقبون أنفسهم بإرادتهم على جريمتهم كما جسدت ذلك مسرحية السبعة ضد طيبة، والتي أشارت إلى زواج أوديبوس بأمه باعتبارها جريمة غشيان محارم، أما جريمة القتل الأسري فقد صُنفت إلى قتل عمد، مثل وأد الأبناء وشملت الإناث أكثر من الذكور، وكان الدافع وراء ارتكابها هو الفقر في كثير من الأحوال؛ وقتل غير عمد؛ سواء في منافسة رياضية، أو في أثناء شجار، أو ما شابه ذلك؛ لذا يعتبر هذا النوع من القتل قتلاً مبررًا، وعقوبته مخففة، وقد عكس المسرح اليوناني نماذج لهذه الجريمة مثل مسرحية أجاممنون لإيسخيلوس، ومسرحية هيراكليس مجنونًا، كذلك أبدع يوريبيديس من خلال مسرحية أيون.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد يوليو ٢٠٢٠ ، الجزء الأول.

Abstract

The crime of incest and the family killing of the Greeks in the fifth and fourth century B.C. are social phenomena, which formed an important feature of the features of historical reality, as represented by the Greek theater because theater is the mirror of society.

It should be noted that there was no specific legal punishment against perpetrators of incest, but some sexual intentions were tantamount to unwritten laws, and the perpetrators punished themselves willingly for their crime as embodied by the play Seven against Tayba, Which referred to the marriage of Oedipus to his mother as a crime of incest and incest, and the crime of family killing was classified as premeditated murder, such as infanticide and included females more than males, and the motive behind committing it was poverty in many cases; unintentional killing; whether in sports competition, Or during a fight, or the like, so this type of killing is considered a justified killing, and its punishment is reduced. Greek theater has reflected models of this crime such as Agamemnon's play by Aeschylus, and the crazy play of Heracles, as well as creating Euripides through the play of Ion.

المقدمة

إن جرائم غشيان المحارم والقتل الأسري كانت ظاهرة اجتماعية عند الإغريق في القرن الخامس والرابع قبل الميلاد، وشكلت ملمحًا مهمًا من ملاحم الواقع التاريخى والمسرح، وتعرضت بعض المصادر لها، أمثال كتابات بعض المؤرخين الكلاسيكيين Demos , Herduts ,Lysias, Pausanias, Plato, Xanoph وغيرهم، والتي أمدتنا بمعلومات وافية مفصلة عن هذه الجرائم، وكُتّاب المسرح، مثل: إيسخيلوس، ويوربيديس، فضلاً عن الإشارة إلي الدراسات الحديثة التي أغدقت على البحث جوانب تحليلية جديدة، وقد تنوعت الجرائم بين وأد الأبناء، والتي كانت سمة من سماتهم الخاصة، والتي تعكس جانباً من عاداتهم وتقاليدهم القديمة، ومن أسبابها الفقر، وبعض الموروثات الدينية، وجريمة غشيان المحارم، فكانت بعض النواهي الجنسية بمثابة قوانين غير مكتوبة؛ لعدم وجود عقوبة قانونية محددة ضد مرتكبي هذه الجريمة في الفترة الكلاسيكية، إلا أن مرتكبيها كانوا يعاقبون أنفسهم بإرادتهم على جريمتهم.

وبما أن المسرح مرآة المجتمع، ويعكس كل ما يدور في خلد الشعوب؛ لذا اهتم كتاب المسرح اليونانى بجرائم غشيان المحارم والقتل الأسري والتي لم تقتصر علي القتل فقط، مثل وأد الأطفال (*κτείνειν Παίδα*)[1]، وقتل الأم، مثل: أوريستيس(*Ὀρέστης*) عندما قتل أمه كليتمنيسترا(*Κλυταιμνήστρα*)، وقتل الزوج، مثل: كليتمنيسترا عندما قتلت زوجها أجاممنون(*Ἀγάμεμνον*)، وجرائم ضد الأقارب، مثل: قتل أيجيستوس(Αἴγισθος) ابن عمه أجاممنون، وجرائم قتل الأبناء، مثل: ميديا(*Μήδειά*) لولديها الاثنين، وأجاممنون الذي ضحى بابنته إفيجينيا(*Ἰφιγένεια*)، وجرائم قتل الأخوة، مثل: إتيوكليس(*Ἐτεοκλῆς*)، وبولينيكس(*Πολυνείκης*) الأخوين أبناء أويديبوس(Οἰδίπους)، اللذين قتلا بعضهما البعض، وكذلك قتل الأب لابنه، حينما قتل ثيسيوس(Θησεύς) ابنه هيبوليتوس(Ἱππόλυτος). أما جرائم القتل الأسري غير المتعمدة، والتي تنوعت بين أدميتوس(*Ἄδμητος*)، عندما قدم زوجته ألكستيس(*Ἄλκηστις*) لإله الموت (*Ἅιδης*) بدلًا منه، وكذلك أوديب عندما تزوج أمه باعتبارها جريمة غشيان المحارم، وفقأ عينيه، وهي قتلت نفسها، وهيراكليس(*Ἡρακλῆς*) قتل زوجته وأبناءه، وهو في نوبة من الجنون، وأوديب عندما قتل أباه لايوس(*Λάιός*).

أولاً: جريمة غشيان المحارم :

إن جريمة غشيان المحارم كانت ظاهرة اجتماعية عند الإغريق باعتبارها ضمن جرائم الزنا، وإن كانت أقبح وأشد؛ لأنها اقتحام للنواهي الجنسية الدنسة، التي تبعث الاشمئزاز، ونستدل على صحة ذلك من أحد الجوانب التي نقد فيها أرسطو مقترحات أفلاطون المثالية الخاصة والمتعلقة بمشايعة الملكية والزوجات، والتي تتضمن عدم وضوح علاقات القربى التي تؤدي أحيانًا إلي ارتكاب جرائم قتل واعتداء وقدح وغشيان محارم بين أعضاء العائلة الواحدة، والتي ينتج عنها خصومات، وكلها جرائم آثمة؛ لأنها ارتُكبت مع أقارب مقربين كما لو كانوا غرباء عن مرتكبيها[2]

وتحليلنا لذلك يمكن القول أنه من الغريب أن أفلاطون عندما يجعل الأبناء مشاعًا بين الجميع، فإنه يريد أن يمنع العلاقات الجنسية بين المحبين من الرجال فقط، لكنه لا يمنع العلاقات الحميمة الأخرى التي من المحتمل ارتكاب جرائم غشيان المحارم وسط هذه العلاقات الآثمة، وهو ما كان سيرشدهم إلى علاقات الأقارب، ومن ثم يمنعه من ارتكاب هذه الجرائم سواء كانت علاقات طبيعية أو شاذة؛ لأنها تنتهك المحارم.

ولذلك سمح سولون في تشريعاته للأب أو للأخ أو للزوج الذي يضبط ابنته أو أخته أو زوجته متلبسة في جريمة زنا أو غشيان محارم أن يبيعها كاملة، ولكن في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد كانت عقوبتها تقتصر على طردها من الأسرة، وحرمانها من الاشتراك في أي أنشطة دينية في المدينة، ووفقًا لما ذكره ديموستنيس في خطبته رقم ٥٩ كان يجب على الزوج أن يطلق زوجته الزانية والمرتكبة جريمة غشيان المحارم وإلا سيتعرض إلى فقد حقوق المواطنة التي يتمتع بها [٣].

وأشار أحد المؤرخين الكلاسيكيين [٤] أن جريمة غشيان المحارم إساءة للمجتمع عامة بقدر ماهي إساءة للزوج؛ وذلك لارتباطها بالتشكيك في شرعية الأولاد إذا كانت المرأة متزوجة بزوج شرعي وأنجبت أبناء غير شرعيين نتيجة ارتكابها جريمة غشيان المحارم أحيانًا، وكان القانون الاغريقى يستبعد الأبناء غير الشرعيين من ميراث أبيهم خلال القرن الخامس والرابع قبل الميلاد تقريبًا، بمعنى أنه يُحرم من ميراث منزل والده olkos، كما أنه يُحرم من وصيته على أخته من أبيه لأنها أخت غير شقيقة، ومن ثم كان محرومًا من جميع الحقوق العائلية والدينية، وأيضًا محرومًا من الارتباط المادي بوالده وعائلته، إلا أن القانون الإغريقى وضع له إستثناءً وحيدًا بحصوله على حقه في نصيب الابن غير الشرعي من الميراث notheia؛ بحيث يقنن فيما بين مائة وخمسمائة دراخمة تقريبًا [٥]

ونستدل على صحة ذلك أنه قرب نهاية خطبة ديموستنيس رقم ٥٩

التي أُلقيت عام ٣٤٩ – ٣٤٨ ق. م في أثناء محاكمة العاهرة الكورنثية نيارا، يقول " إن هذا هو وضع الزوج أن تنجب الزوجة أطفالاً تقدمهم إلى عائلتنا، وأن تقوم بتزويج بناتنا؛ لأننا أنجبناهم من صلبنا. فنحن نملك عاهرات يقدمن لنا المتعة الجنسية، ونملك محظيات يقدمن لأجسادنا ما تحتاجه من رعاية يومية، أما الزوجات فتنجب لنا أولادًا شرعيين، وتقوم برعاية منازلنا".[٦]

ويمكن القول أن ديموستنيس صنف المرأة إلى ثلاث فئات، هن: العاهرات، والنساء اللاتي يحترفن تقديم المتعة الجنسية، والزانيات التي كانت تعمل في المواخير. أما المحظيات ربما كانت التفرقة بينهن وبين العاهرات في الصفة مجرد نوع من البلاغة، والمحظية هي التي ربما تعيش مع رجل بشكل كامل ودائم وإذا أنجبت أطفالاً يعتبرون غير شرعيين، فوفقًا لقانون سولون وإصلاحاته المعروفة كان لهم الحق في الميراث فقط في حالة عدم وجود أبناء شرعيين للأب من زوجته الشرعية. أما الزوجات فهن مواطنات أثينيات تزوجن زواجًا شرعيًا بمعرفة الوصي عليهن من مواطنين، وأنجبنا أبناءً شرعيين وإن دل ذلك فإنه يدل على رفض كامل لغشيان المحارم باعتباره ضمن جرائم الزنا، وعدم احتياج البعض لارتكاب جرائم غشيان المحارم نظرًا لتوفير ذات المجتمع لكافة الملذات المشار إليها سلفًا. [٧]

وتحليلنا لذلك يمكن القول أن تغليظ العقوبة يرجع إلى الحفاظ على شرعية نسل الأبناء؛ لتنقية سلالة المدينة الدولة polis؛ وذلك لأنه إذا تمت جريمة غشيان المحارم والزوجة في عصمة زوجها الشرعي، وحملت بطفل في أحشائها فإنها سوف تنسب هذا الطفل إلى زوجها الشرعي، وبذلك سوف يتمتع هذا الطفل غير الشرعي بحقوق المواطنة، وخاصة إذا ما طُعن في شرعيته. [٨]

ويمكن القول بأن المجتمع الإغريقي كان له تقاليد اجتماعية، تفرض على النساء العزلة، والتي تقضي بالفصل بين الجنسين في المناسبات، حتى لو كانت هذه المناسبات الاجتماعية مع رجال أكثر براءة ولا تحوم حولهم الشبهات. [٩] لذا أفلاطون في الجمهورية [١٠] يقول: " إن المرء عندما يتحرر

من قيود العقل في أثناء نومه لا يعى إقامة علاقة جنسية مع أمه؛ حيث إن الحيوان الكامن بداخله يتحرر من كافة النواهي الجنسية والأخلاقية".

أما جريمة غشيان المحارم رغم عدم وجود عقوبة قانونية محددة ضد مرتكبيها في الفترة الكلاسيكية، إلا أن بعض النواهى الجنسية كانت بمثابة قوانين غير مكتوبة، ونستدل على صحة ذك مما أشار إليه سقراط عن هذه النواهي باعتبارها قوانين عامة " يجب ألا يكون للوالدين علاقة جنسية مع أولادهم، وألا يكون للأبناء علاقة جنسية مع الوالدين" (١١).

ونجد أفلاطون في الجمهورية يقول: " يجب ألا يكون للرجال علاقات جنسية مع أمهاتهم أو بناتهم أو أبناء بناتهم، ومن ينحدرون من ناحية الأم، وبالمثل يجب ألا يكون للنساء علاقات مع أولادهن أو من ينحدرون من ناحية آبائهن" (١٢)

ويمكن القول أن هذه الجريمة دنسة للغاية، وأن الآلهة تعتبرها أفعالاً بغيضة، ولا يوجد شيء يبعث إلي الاشمئزاز أكثر من هذه الجريمة، ولا تختلف الآراء على إدانة مثل هذه الجريمة، والدليل على ذلك نجد في التراجيديا على خشبة المسرح اليونانى كل مرتكبي هذه الجريمة يعاقبون أنفسهم بإرادتهم على جريمتهم التي تصيبهم باللعنة؛ مما دفعهم إلي التوجه إلي النبوءات التي لعبت دورًا هامًا ومؤثرًا على معظم جوانب حياة الإغريق الاجتماعية، فحرص المجتمع الإغريقى على استشارة وحي دلفي في شئون حياتهم، ومن ثم يمكن القول أن دلفي وكهنتها كانوا مخططي حياة الإغريق الاجتماعية لعدة قرون، منها القرنان الخامس والرابع قبل الميلاد (١٣).

وللقضاء على ظاهرة جريمة غشيان المحارم بين الإغريق، كان القانون يكفل لهم عقود الزواج الإغريقية الخالصة في شكلها وقانونيتها وفكرتها، وعلي سبيل المثال لا الحصر كان الإغريق يستخدمون عند زواجهم عقد معاشرة (*Ο υοικισία*) مسبوقًا بعقد اتفاق(*Ορνλογία*)، كما كان البعض منهم يحرر عند زواجه عقدًا مدنيًا(*Σνγχώρησις*)، ثم عقدًا آخر يُسمي(*Ίσροθύται*)،

ويحرر أمام الكهنة، ومن ثم فإن القانون كان يعُد المرأة الإغريقية قاصرة فكانت تخضع قبل الزواج لولاية أبيها، وبعد الزواج لوصاية زوجها، ومن بعده لوصاية جدها لأبيها أو لأخيها أو لابنها إذا بلغ الرشد، ولا تستطيع الزواج دون الوصي، إذًا فالمرأة الإغريقية كانت تخضع طوال حياتها لولي أمر يقوم بالوصاية عليها طبقًا للقانون الإغريقي، فلم يعتبر القانون المرأة فردًا مستقلاً، كما لم تكن قادرة على اتخاذ قرار في حياتها [١٤].

ومن ثم يمكن القول بأن الزواج الشرعي لم يكن مجرد اتفاق بين رجل وامرأة ينسجمان معًا، بقدر ما كان اتفاق بين اثنين من أرباب الأسر –بمثابة أوصياء–، كانت فيه المرأة هدف هذا التبادل، من أجل غرض محدد، هو إنجاب أطفال شرعيين، وتفاديًا لارتكاب جريمة غشيان المحارم أحيانًا.

ونستدل على صحة ذلك من أحد النساء التي ربما لم يكن لها وصي شرعي فتم زواجها الشرعي بواسطة زوجها المريض بوصفه الوصي عليها، وهي أم ديموستنيس، الذي قام زوجها وهو مريض على فراش الموت بتزويجها زواجًا شرعيًا لصديقه أفوبوس ربما خشية انحرافها وارتكابها جريمة غشيان المحارم بعد وفاته. [١٥]

ويمكن القول بأن الزوج المريض وزوجته المقبلة على الزواج من صديقه حريصان على أن يتم زواجها بشكل شرعي؛ كي تنجب أطفالاً شرعيين؛ لكي تكون هذه الزوجة من الفئات المحددة والمميزة عن غيرها في المجتمع الإغريقي، ولكي يتأكدوا من سلامة زواجها الشرعي كان يجب أن تُعطى المرأة لزوجها الجديد بواسطة الوصي عليها؛ سواء كان والدها أو أخاها أو جدها لوالدها، أو أي شخص آخر يكون مسئولاً عنها بشكل رسمي حتى لو كان زوجها السابق المريض على فراش الموت.

وهنا نتساءل أليس كان عندهم عدة بعد الطلاق تفاديًا للخلط في الأنساب؟

وهل تزوجت من صديقه في أثناء حياة زوجها وهو مريض على فراش الموت،

أم أمهلها لبعد وفاته؟

وهل تضمن عقد زواجها من صديقه على طلاقها منه؟

ربما أوصى بزواجها من صديقه كي تؤول كملكية بما أنها ضمن متاع زوجها إلى زوج آخر.

وتحليلنا لقرار الزوج بتزويج زوجته لصديقه أن هذه الزوجة كانت لها مكانة كبيرة عنده، وذلك حرصًا منه على سلامة زواجها الشرعي، وإنجاب أطفال شرعيين؛ كي لا تتعرض للانحراف بارتكاب جريمة غشيان المحارم أو الزنا مع أشخاص آخرين، وربما ينتج عنها إنجاب أطفال غير شرعيين إذا حدث ذلك نتيجة طمع الآخرين فيها، وربما كان الزوج المريض يمتلك ثروة ليضمن بقاءها لزوجته ولأبنائه الصغار مع صديق مخلص له؛ كي لا تتعرض للتبديد.

إذًا ربما بسبب التزامات الزوج أمام زوجته الإغريقية اندفع بعض الرجال إلى الانحراف عن قانون الزواج والعرف الاجتماعي، وارتكاب جريمة غشيان المحارم سالفة الذكر أحيانًا، وتقى البعض ممن التزموا بهذه القوانين من ارتكاب هذه الجريمة، إذًا فقوانين الزواج كانت سلاحًا ذا حدين، وكانت المرأة تفقد حقها في الصداق في حالة خيانتها لزوجها إخلالاً بشروط عقد الزواج لارتكابها جريمة غشيان المحارم. (١٦)

ونستنتج من ذلك أن جريمة غشيان المحارم رغم وجودها في المجتمع الإغريقي إلا أنها مرفوضة شكلاً وموضوعًا؛ لأنها تثير الاشمئزاز؛ لكونها ضد أخلاق المجتمع الإغريقي، رغم عدم وجود قوانين مكتوبة لعقوبة من يرتكبها، وذلك ربما لأن فئات الأقارب التي كان من الممنوع غشيانها كانت قليلة وغير محدودة.

مع العلم أنه وجدت بعض الحالات التي تزوج فيها رجل بأخته غير الشقيقة من ناحية الأب فقط؛ لأنها لو كانت أخته غير الشقيقة من ناحية الأم

لكان القانون يمنع زواجهما؛ لأنهما مولودان من رحم واحد، وهنا تقع جريمة غشيان المحارم في حالة زواجهما المرفوض شكلاً وموضوعًا، كما كانت هناك بعض حالات الزواج بين العم وابنة أخيه، وحالات زواج بين الخال وابنة أخته، وهذه الحالات تضمن عدم وجود غشيان المحارم الذى استبعد طبقًا للعرف الاجتماعي، ومن ثم يمكن القول أن هذا الاختيار في الزواج عند الإغريق في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد يتضمن بالتأكيد معيارًا اجتماعيًا ولكن قيمته تظل نسبية، ونظام الزواج لديهم لا يحدد تركيبة هذا المعيار [١٧].

أما عن جريمة غشيان المحارم فقد عرضها المسرح اليونانى بكامل إبداعه من خلال قصة زواج أويديبوس بأمه، وعلى سبيل المثال لا الحصر يشير أيسخيلوس في مسرحية السبعة ضد طيبة إلى زواج أوديبوس المحرم بأمه باعتبارها جريمة غشيان محارم، دون علمه، وإنجابه أطفال منها الجوقة(χορος) [١٨] (٧٧٨ –٨٨٤):

ἐπεὶ δ' ἀρτίφρων
ἐγένετο μέλεος ἀθλίων
γάμων، ἐπ' ἄλγει δυσφορῶν
μαινομένᾳ κραδίᾳ
δίδυμα κάκ' ἐτέλεσεν·
πατροφόνῳ χερὶ τῶν
κρεισσοτέκνων [δ' ἀπ'] ὀμμάτων ἐπλάγχθη·[19]

وعندما أدرك
البائس أن زواجه غير طاهر (غشيان محارم)،
اعتصره الألم، وبعد أن غضب
وبقلب يقوده الجنون
أنجز شرورًا مزدوجة
فبيده التي قتل بها أباه.

وهنا يتبين لنا أن أويديبوس قد أصيب باللعنة نتيجة فعل غشيان المحارم مع أمه، وهنا ارتكز محور الحدث الدرامي في المسرحية من إبداع، ومن ثم

ستتشكل عقدة الحدث الدرامي بأكمله، فلو لم يقتل أويديبوس أباه ويتزوج بأمه فمن أي أحداث سيتكون هيكل المسرحية؟ والدليل على ذلك الإشارة إلى خوف أويديبوس وكرهه لما قُدر له، فيعد انتهاكه للمحارم جريمة عظمى [٢٠].

والغريب في الأمر أن أويديبوس على الرغم من عدم علمه بحقيقة كونه قاتل أبيه، ومرتكب الفواحش من خلال جريمة غشيان المحارم التي ارتكبها مع أمه، إلا أن الخوف تملك منه، فهو لا يعلم أن اللعنة تملكت منه، ولكنها المعاناة كانت تغمره على حد قوله [٢١].

هكذا نرى أن مأساة أوديب قدر مقدور وقضاء مسطور، فلم يتمكن والده من مغالبة القدر، كما لم يتمكن هو مغالطته، فالقضاء والقدر فوق جميع البشر، وفوق آلهة الأساطير [٢٢].

ولما علم أوديب أنه زنا مع أمه وقتل أباه، رأى أن الحل الوحيد في النهاية أن يعاقب نفسه، وهنا قمة الإبداع الدرامي في عرض المسرحية، واستعراض جريمة غشيان المحارم مع أمه [٢٣]. حتى أنه فقأ عينيه، وشنقت أمه يوكاستي نفسها، [٢٤] ثم غادر أويديبوس طيبة منفيًا. [٢٥]

وتحليلنا لهذا العرض المسرحي يمكن القول أن المسرح هادف، يسعى للقضاء على الظواهر التي تضر بالمجتمع، رغم وجودها على المستوى الفردي، إلا أن المجتمع الإغريقي بشكل عام يرفضها شكلًا وموضوعًا، وقام المسرح اليوناني بعرضها بنهاية مأساوية، بمعاقبة الجاني لنفسه؛ للقضاء على هذه الظاهرة؛ ليتحقق الاستقرار في المجتمع الإغريقي.

ثانيًا: جريمة القتل الأسري:

تنقسم جريمة القتل الأسري إلى: قتل عمد، وقتل غير عمد، ونستدل على صحة ذلك من خطبة ديموستنيس رقم ٢٣؛ حيث أشار إلى القانون الذي ينسب لدراكون Drakon في إصلاحاته الشهيرة قائلاً " إذا قام شخص بقتل آخر على غير عمد؛ سواء في منافسة رياضية، أو في أثناء شجار يعتبر هذا

النوع من القتل قتلاً مبررًا له حيثيات في صالح الجاني حتى لو كان المقتول بين أفراد أسرة القاتل [٢٦]، وتوجد حالات قتل مماثلة، مثل: إذا صادف القدر وضبط الوصي أحد الأشخاص متلبسًا بغواية أمه أو زوجته أو أخته أو ابنته فمن حق هذا الوصي قتل هذا الشخص مرتكب الجريمة في نفس لحظة ضبطه، وبذلك يطلب من المحكمة اعتبار هذا القتل قتلاً مبررًا [٢٧]

ويعد قتل الأبناء عند الإغريق بمثابة ظاهرة اجتماعية تعكس جانبًا من عاداتهم وتقاليدهم القديمة، وكان الهدف من انتشارها فيما بينهم ربما تحديد عدد أفراد الأسرة لدوافع اقتصادية بحتة، أساسها الفقر، وتأصلت تلك الظاهرة حتى أصبحت سمة من سماتهم الخاصة. [٢٨] علمًا بأن تلك الظاهرة شملت الإناث من أبنائهم أكثر من الذكور، فكان السائد لدى أغلب الأسر الإغريقية من الأبناء الذكور لا يزيد عن اثنين، ومن الإناث لا يزيد عن ابنة واحدة، وما يزيد عن هذا وذاك يتم قتله.[٢٩] وقد أشار كثير من المؤرخين إلى أن أسباب تفشي هذه الظاهرة في المجتمع الإغريقى هو الفقر، والعادات والتقاليد، وبعض الموروثات الدينية؛ وبذلك أصبحت ظاهرة موروثة تتوارثها الأجيال فيما بينهما.[٣٠] وجدير بالذكر أنه حتى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد لم توجد مدارس للإناث في بلاد اليونان [٣١] ، ونستدل على صحة ذلك مما أشار إليه بوسيديبوس(*Ποσείδιππος*) أن أغلب عائلات اليونان كانت لا تسمح إطلاقًا بتربية أكثر من بنت واحدة، حتى أن الأسر الغنية إذا أنجبت الابنة الثانية كانت تنبذها لتكون عرضه للجوع والمرض ثم الموت، إذاً فإن الابن الذكر يملك الحق في الحياة، بينما الأنثى لا بد أن تُلقي في العراء، وهذا يدعم فكرتنا عن وأد الأبناء الإناث في المجتمع الإغريقي، ويبدو أن الأسرة الإغريقية ذات الابن الواحد كانت أكثر شيوعًا من غيرها، وإن وجد طفلان لدى بعض الأسر رغبة منهم في التعويض عن أحدهما إذا مات في ميدان القتال، وأما عن البنات فنادرًا وجود أسرة إغريقية بها أكثر من ابنة واحدة، وكانت الأسرة التي عددها أكثر من ذلك نادرة، ومن ثم فقد كان الإقدام علي قتل الأبناء بمعدل كبير [٣٢].

وأمام تلك الظاهرة الاجتماعية المتفشية في المجتمع الاغريقي لم نجد صوتًا واحدًا يعترض على قتل الأبناء حتى ظهور الملك فليب الخامس–ملك مقدونيا –، الذي اعترض على هذه الظاهرة ورفضها. [٣٣] ودأب على تشجيع الأسر كثيرة العدد، وبذلك زاد عدد الجيش المقدوني قرابة خمسين بالمائة من أبناء جيل واحد [٣٤].

إلا أن مدينة طيبة(*Θῆβαι*)[٣٥] قررت أن مزاولة تلك الظاهرة يعد أمرًا غير مشروع، يحظره القانون الإغريقي في ذلك الوقت، ومن ثم تعد مدينة طيبة المدينة اليونانية الأولى التي حظرت ممارسة تلك الظاهرة.[٣٦] وبذلك حرّم القانون الجنائي قتل الأبناء على يد أحد أبويهم، وفرض عقوبة على القاتل باحتضان جثة طفله المقتول لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالي متصلة في أحد الأماكن العامة أمام كافة طبقات المجتمع؛ وذلك بهدف القضاء على هذه الظاهرة بوصفها جريمة أسرية [٣٧]، وكانت هذه العقوبة تمثل طابع الإهانة بمن تقع عليه، فهى تعكس في الواقع استهجانًا اجتماعيًا موجهًا الى سلوك الجاني . إذًا قوام فكرة الجزاء هو مقابلة الشر بالشر، فما أنزله الجاني من شر بالمجتمع يلزم المجتمع أن يطبق عليه عقوبة لا ترجعه لمثل ما فعله؛ حتى لا يكرر المجرم إجرامه، وحتى لا يقلده غيره في ارتكاب هذا الجرم، إذ بغير ذلك لا يتحقق الاستقرار الاجتماعي، فدور العقوبة هو الدفاع عن المجتمع؛ ولذلك كان تطبيق العقوبة أمام الناس في أماكن عامة لتشكل ردعًا للجميع لدى جميع المجتمعات [٣٨]، علمًا بأن المحكمة الجنائية المختصة بالفصل في قضايا القتل من هذا النوع تكونت من ثلاثة أعضاء، هم: (مدني عام *εἰσαγωγεύς*، وكاتب *γραμματύς* ، ومحضر *υπηρέτης*)، ويوجد شكل آخر من أشكال جريمة قتل الأبناء عندما اعتاد الإله أبوللون في بعض النبوءات تقديم الأضاحي البشرية من الأبناء أحيانًا؛ بهدف تحقيق رغباتهم في بعض الأمور التي يتطلع إليها الآباء، ونستدل على صحة ذلك مما أشار إليه أحد المؤرخين الكلاسيكيين [٣٩] قائلاً " عندما قرر ملك تراقيا Eumopus غزو أتيكا، سأل ملك أثينا

Erechtheus مركز الوحي ماذا يفعل كي ينتصر على الأعداء؟ فطلب منه الوحي ضرورة أن يضحى بابنته " كما طلب ملك مسينيا في أثناء حربه ضد إسبرطة Σβαρτα نبوءة الإله حتى يتمكن من تحقيق الانتصار، فرد عليه الوحي قائلاً " ضرورة تقديم ابنتك العذراء كقربان للآلهة الموجودة تحت سطح الأرض، على أن هذه الابنة تقدم نفسها كقربان برغبتها "، وقرر الملك ذبح ابنته، إلا أن ذلك لم يسفر عن أي نتائج يتمناها؛ مما دفع الملك إلى الانتحار، واضعًا نهاية مأساوية للحرب المسينية الأولى (٤٠).

وتحليلنا لهذه النبوءات يمكن القول بأن البعض يعتبر قتل الأبناء في هذه الحالة ليس بجريمة ، ولكننا نعتبره جريمة أسرية بدليل أن ملك مسينيا ملكه الندم على قتل ابنته العذراء حينما لم تأت بثمارها، حتى دفعه ذلك الندم إلى الانتحار؛ مما يدفعنا الى اعتبار تنفيذ هذه النبوءة بقتل ابنته العذراء جريمة أسرية لا تقبل الاحتمال الآخر، وفى حالة قتل الأقارب بشكل عمد، فكان يعاقب بالموت كل من يرتكب هذا الجرم، أو من رأى هذه الجريمة ولم يساهم في إنقاذ المجني عليه إذا كان قادرًا على ذلك، وإن لم يكن قادرًا فإنه يحتم عليه الإبلاغ عن الجريمة وإلا يعرض نفسه لعقوبة الجلد والحرمان من الطعام ثلاثة أيام متتالية، أما الجاني فكانت تصادر أملاكه طبقًا للقانون الأتيكي في بلاد اليونان، أما في حالة ما إذا كان الجاني ابن المجني عليه كانت عقوبته الموت حرقًا (٤١)، إلا أن أحد المؤرخين (٤٢) أشار إلى جريمة أسرية كان الجاني فيها Alcmaeon وكانت المجني عليها أمه Eriphyle الذى قام بقتلها، وذهب الى مركز الوحي في دلفي كى يتطهر من اللعنة التي أصابته نتيجة قتل أمه، فرد عليه الوحي قائلاً " ينبغي عليك أن تترك المكان الذي وقعت فيه جريمة قتل أمك، وتقيم في مكان آخر لم تشرق عليه الشمس في الوقت الذي قتلت فيه أمك " وبالفعل بحث عن مواصفات المكان، فوجد جزيرة جديدة بالقرب من نهر Achelous ، وبذلك يكون قد تطهر من اللعنة التي أصابته نتيجة ارتكابه جريمة قتل أمه.

ومما لا شك فيه أن هذا النوع من الجرائم يرفضها المجتمع الإنساني شكلاً وموضوعًا، ليس في بلاد اليونان فقط، بل عند كافة شعوب الأرض، فنجد على سبيل المثال لا الحصر قانون بومبيوس Pompeia في روما خلال العصر الجمهوري؛ حيث يعاقب الابن الذي يقتل أباه، أو الأب الذي يقتل ابنه –باعتبارها جريمة من أبشع ما يقترفه الإنسان من جرائم –بعقوبة الموت، وكذلك على من يعجل بموت أبيه أو ابنه، وتمتد العقوبة حتى على المحرض على ارتكاب هذه الجريمة أو المشتركين فيها من قرب أو من بعد، ولو كانوا خارج نطاق الأسرة؛ لذلك فالجانى كان يعاقب عقابًا قاسيًا بأن يُضرب بعصى ذات لون أحمر – أي لون الدم –، ثم يوضع في كيس من الجلد، ويوضع معه كلب وديك وثعبان وقرد ثم يغلق الكيس، ويُحمل والحيوانات تنهشه وتعذبه، ثم يُلقى في البحر أو في النهر أيهما أقرب لمكان وقوع الجريمة [٤٣] ، وإن فّر الجاني من العدالة فكان في اعتقاد الإغريق أن العدالة المقدسة تلاحق المجرم في أثناء حياته، وإن لم تسطع أن تنال منه في حياته الدنيا، فإنها تنتظره في الآخرة لتقتص منه، والدليل على ذلك أن الفكر اليوناني القديم ملأ العالم الآخر بأشخاص يلقون جزاء ما فعلوه في الحياة الدنيا؛ ليكونوا مثالاً على القصاص العادل [٤٤]، والأبعد من ذلك أن إحساس العدالة كان راسخًا في فكر الإغريق اعتقادًا منهم أن من يرتكب جرمًا وتمكن من الفرار فإن العدالة تلاحق أقاربه[٤٥] .

ولم تكن جريمة القتل الأسري قاصرة على الحقيقة التاريخية فقط، وإنما تناولتها الرؤية الأدبية، فأبدع المسرح اليوناني في تمثيل الجرائم الأسرية، وخاصة جريمة قتل الأبناء؛ حيث صور الكاتب في مسرحية أجاممنون لأيسخيلوس(Aἰσχύλος) (٢٠٦-٢١٧) قتل الملك أجاممنون لابنته إفيجينيا على مذبح الإلهة أرتميس(*Ἄρτεμις*)؛ لكي تمنحه الرياح المواتية ليذهب إلى طروادة، وحينها يشعر أجاممنون بالتعاسة لهذا الأمر، ويقول:

ʽβαρεῖα μὲν κὴρ τὸ μὴ πιθέσθαι,
βαρεῖα δ', εἰ

τέκνον δαΐξω, δόμων ἄγαλμα,
μιαίνων παρθενοσφάγοισιν
ῥείθροις πατρῴους χέρας πέλας βω-
μοῦ. τί τῶνδ' ἄνευ κακῶν;
πῶς λιπόναυς γένωμαι
ξυμμαχίας ἁμαρτών;
παυσανέμου γὰρ
θυσίας παρθενίου θ' αἵματος ὀργᾷ
περιόργως ἐπιθυμεῖν
θέμις. εὖ γὰρ εἴη.(46)

ما أشق(هذا) الدمار، ولا يمكنني رفضه،

إنه شاق عليّ

أني سأذبح ابنتي، مجد بيتي،

وألوث بنهر من دم عذراء

يد الأب بجانب المذبح.

فماذا هناك غير(هذه) الشرور؟

كيف أفكر في التخلي عن أسطولي

وأخذل حلفائي؟

ولكي يتوقف ذلك

إنهم يطلبون بإلحاح دم عذراء كأضحية

لتهدئة الرياح،

وهذا حقهم. عسى أن يكون خيرًا.

ويبدو هنا أن مسألة قتل الأبناء لم تكن شيئًا عاديًا، وإنما يعني أمرًا ثقيلًا (*βαρεία*) على الأب، فقد استخدم أجاممنون المصطلح (*βαρεία*) مرتين في بيتين متتاليين؛ ليؤكد على أن هذا الأمر ليس سهلاً، وإنما ثقيلاً عليه وغير مقبول، وفي نهاية الأبيات يستخدم جملة (*εὖ γὰρ εἴη*) (عسى أن يكون خيرًا)، والعجيب هنا أي خير يأتي من ذبح ابنة عذراء لم ترتكب ذنبًا سوى أنها ابنة أجاممنون. فقد يكون الخير الذي يقصده أجاممنون هو النصر في الحرب التي سوف تذبح ابنته من أجلها لتحقيق نصرًا يخلد اسمه وذكراه رغم وصفه لابنته أنها زينة قصره (*ἄγαλμα δόμων*)؛ ليؤكد أنه سيضحي بأغلى ما عنده.(٤٧)

وأشار يوريبيديس(Εὐριπίδης) أيضًا في مسرحية إفيجينيا في

أوليس(Ἰφιγένεια ἐν Αὐλίδι) أن أجاممنون حينما علم بأمر الإلهة أرتميس له بضرورة التضحية بابنته حزن لهذا الأمر، ورفض، ثم أعلن لأخيه مينيلاوس(*Μενέλαος*) أنه يرفض أمر الإلهة أرتميس(٣٩٦-٣٩٨):

τἀμὰ δ' οὐκ ἀποκτενῶ 'γὼ τέκνα· κοὐ τὸ σὸν μὲν εὖ
παρὰ δίκην ἔσται κακίστης εὔνιδος τιμωρία,
ἐμὲ δὲ συντήξουσι νύκτες ἡμέραι τε δακρύοις,[48]

لن أذبح ابنتي. ولن

يكون عادلًا سلوكك نحو الانتقام.

بينما أبقى أنا أتعذب في الليل والنهار بدموعي.

وهنا يؤكد أجاممنون على إنسانيته، حينما يعلن أنه لن يذبح ابنته، وإذا فعل هذا سيظل يتعذب ليل نهار(*νύκτες ἡμέραι*)، كما يعترف بأن هذا السلوك لا يمت للعدل بصلة، وهنا يظهر أجاممنون كأب أكثر من كونه قائدًا، ويظهر كإنسان يحمل مشاعر وأحاسيس أكثر من كونه قائدًا مجردًا من هذه المشاعر. ومن ثم نلاحظ الطريقة المغايرة التي عالج بها أيسخيلوس ويوريبيديس هذا الحدث على المسرح. [٤٩]

ولم يطل أجاممنون في رفضه، وإنما امتثل في النهاية، وأرسل إلى زوجته كليتمنسترا يطلب منها أن ترسل إليه ابنتهما ليزوجها إلى أخيلليوس(*Ἀχιλλεύς*). وقد قرر أجاممنون أن يضحي بابنته، ولكنه لا يريد أن يبين أن هذا قراره، وإنما يلقيه على كاهل القدر (٥١١- ٥١٢).

ἀλλ' ἦκομεν γὰρ εἰς ἀναγκαίας τύχας,
θυγατρὸς αἱματηρὸν ἐκπρᾶξαι φόνον.[50]

ولكن فإننا أمام قدر ملزم

يضطرني لذبح ابنتي قربانًا.

وهنا يؤكد أجاممنون على أن القدر لا يُرد، وكأنه مُجبر على هذا الجرم، ويتضح من هذا أن الأب قد رضى بالواقع، ولفظ فكرة أن يضحي بكامل إرادته بابنته فلذة كبده. وحاول أيسخيلوس ويوريبيديس أن يصورا هذا الأمر بأنه ليس شيئًا عاديًا، وإنما مقيت ومؤثر على العائلة.

وتحليلنا لرفض وعدم امتثال أجاممنون للقدر في التضحية بابنته يؤكد لنا رفض الحالات الفردية لظاهرة قتل الأبناء في المجتمع الإغريقي؛ لعدم انتشارها وتفشيها، وهذا دور المسرح في معالجة مثل هذه الظواهر الاجتماعية.

وكذلك نجد الإبداع المسرحي في عرض قتل الأبناء؛ من خلال مسرحية هيراكليس مجنونًا (Ἡρακλῆς μαινόμενος)، عندما قتل هيراكليس أبناءه، وفكر مباشرة في الانتحار، وأتى صديقه ثيسيوس(θησεύς)، فشعر هيراكليس بقمة الخجل أن يراه صديقه في هذا الوضع(١١٥٤-١١٦٢):(٥١)

Θησεὺς ὅδ' ἔρπει συγγενὴς φίλος τ' ἐμός.
ὀφθησόμεσθα, καὶ τεκνοκτόνον μύσος
ἐς ὄμμαθ' ἥξει φιλτάτῳ ξένων ἐμῶν.
οἴμοι, τί δράσω; ποῖ κακῶν ἐρημίαν
εὕρω, πτερωτὸς ἢ κατὰ χθονὸς μολών;
φέρ' . . . ἄν τι κρατὶ περιβάλω σκότον.
αἰσχύνομαι γὰρ τοῖς δεδραμένοις κακοῖς·
καὶ τῶνδε προστρόπαιον αἷμα προσλαβὼν
οὐδὲν κακῶσαι τοὺς ἀναιτίους θέλω.(52)

ولكن ها هو صديقي وقريبي ثيسيوس يقترب
أخشى أن تقع أنظاره عليَّ
وتواجه عينا صديقي لعنة قتل الأبناء، وهو أعز أصدقائي
الويل لي، ماذا أفعل؟ أين أجد مكانًا قصيًا
في معزل عن الشرور؟
دعني أغطي رأسي بالظلام الدامس
حيث إنني أخجل من الشرور التي ارتكبتها،
ولا أرغب في أن ألطخ إناسًا أبرياء بجريمة سفك الدماء.

وهنا يبدو شعور هيراكليس بمدى بشاعة جريمته، وخوفه على صديقه أن يمسه الدنس؛ ليعظم يوريبيديس من قدر هذه الجريمة، ويبين أنها ليست جريمة عادية؛ حتى أن ثيسيوس أشار مرة أخرى إلى خجل هيراكليس بسبب جريمته(١١٩٩-١٢٠١):(٥٣)

{Αμ.} αἰδόμενος τὸ σὸν ὄμμα
καὶ φιλίαν ὁμόφυλον
αἷμά τε παιδοφόνον.(54)

خاجلًا من عينيك
خاجلًا من الصداقة
ومن دم الأبناء المسفوك.

وتحليلنا لذلك يمكن القول أن وصف يوريبيديس هيراكليس بكلمة(*αιδόμευος*) (خاجلًا)؛ ليؤكد مرة أخرى على الفعل المخجل الذي ارتكبه هيراكليس، هكذا حاول يوريبيديس أن يغلظ –من خلال أعماله الأدبية–جرائم قتل الأبناء ويعظم من بشاعتها، وإصابته بالدنس، وربما إصابة المقربين منه، وهنا دور المسرح ليتجنب الآخرون ارتكاب مثل هذه الجرائم؛ نظرًا لعواقبها الوخيمة.

وأبدع يوريبيديس أيضًا من خلال مسرحية إيون(*Ἴων*)، والتي تعرض اغتصاب الإله أبوللون(*Ἀπόλλων*) للفتاة العذراء كريوسا(*Κρέουσα*)، والتي أنجبت منه طفلًا(٨٩٥–٨٩٨)، وبسبب خوفها من أمها قتلته(٨٩٨) في المكان نفسه الذي ضاجعها فيه الإله أبوللون داخل كهف علي سفح تل بالاس، وتركته لتفترسه الطيور الجارحة [٥٥]؛ لأن هذا الطفل جاء نتيجة علاقة غير شرعية ونتيجة جريمة اغتصاب وقعت دون رضاها(*κρυπτόμενον λέχος ηὐνάσθην*)(١٤٨٤)، فبعد ولادته دفعها خوفها من العار إلي حمله للكهف نفسه الذي اُغتصبت فيه(*ἐς ταύτον αντρον ούπερ ηὐνασθη*) (١٧)، لتتركه يموت(*Κάκτίθησιν ὡς θανούμενον*)(١٨) في سلة مستديرة ومجوفة (*Κοίλης ἐν ἀντιπήγος εὐτρόχωι κύκλωι*) (١٩)، إلا أن يوريبيدس عرض المسرحية بصورة تمس حياة البشر مستخدمًا مشاعر الخجل(*αίδως*) الذي يجلب العار(*αίσχρόν*).[٥٦]

وهكذا دفعها خوفها من عار الفضيحة إلى ارتكاب جريمة أخرى بترك طفلها الرضيع يموت، والدليل على ذلك جملة (*γαστρός διηνεγκ όγκον*) كناية عن العبء الثقيل الذي يمثله طفل الخطيئة بالنسبة للأم المغتصبة الذي يدفعها للتخلص منه، وكان الشائع التخلص من طفل الخطيئة في مكان الاغتصاب

نفسه؛ وهذا راجعًا إلى رغبة الأم في تطهير مكان الاغتصاب بدم ثمرة هذه الجريمة – طفل الخطيئة –، فهذا قد يجعل الأم تشعر بالارتياح النفسي، وربما أيضًا لأملها أن ينقذ الأب أبوللون(Ἀπόλλων) ابنه من الموت. (٥٧)

وتعرض المسرحية في بدايتها أن الإله هرميس(*Ἑρμῆς*) في وصفه لجريمة اغتصاب كريوسا التي وقعت على سفح تل بالاس في أرض الأثينيين(١٢) دون تطبيق مراسم الزواج المتبعة في ذلك الوقت (١٤)، ورغبة من الإله المغتصب(١٤). والإبداع في عرض الجريمة من خلال المسرح أن الجريمة تمت عن عمد مع سبق الإصرار من المغتصب بدليل اختياره لمكان بعيد عن البشر؛ لتتم العلاقة الآثمة في الخفاء، دون علم أحد؛ لعدم فرارها من الجريمة، ويصفها في العرض المسرحي بأنها علاقة مريرة(*Πικρών γάμων*) (٥٠٦)، جعلت العذراء تعيسة(٥٠٤).(٥٨) وتصف كريوسا بنفسها كيفية اغتصابها لكشف جريمة أبوللون معها(٨٨٧ –٨٩٢) (٨٩١–٨٩٢) (٨٩٢ –٨٩٥)، واستنجادًا بأمها من أبوللون الذي يمارس نشوة حب دون خجل(*αναιδείαι Πράσσων*.....) (٨٩٥–٨٩٦)، وكانت النتيجة إنجاب طفل غير شرعي، جلب لها العار؛ مما دفعها الى قتله.(٥٩)

ومن ثم نؤكد أن عرض المسرح اليوناني للحالة الثالثة لقتل الأبناء – من خلال البحث – يُعد محاربة للظاهرة؛ بدليل رفضها، والسعي للقضاء عليها.

وأشار الكاتب يوريبيديس إلي جريمة قتل في مسرحية ميديا (*Μήδειά*)، والتي قامت بتمزيق أخيها أبسيرتوس أربًا وألقته في البحر، حينما أشار إلي سرقة ميديا للجزة الذهبية التي يملكها أبوها أيتيس(*Αἰήτης*) ملك كولخيس(٦٠) ؛ حيث إن ياسون(*Ιάσων*) – حبيب ميديا وشريكها في سرقة الجزة الذهبية – كان قد أبحر إلي مدينة كولخيس(*Κολχίς*) ليحصل على الجزة الذهبية ويعود بها إلى وطنه؛ ليحصل علي حقه في العرش، بناءً على طلب عمه بلياس(*Πελίας*)، وحينما وصل كولخيس ساعدته الإلهة أفروديتي(*Ἀφροδίτη*) وابنها الإله إيروس(*Ἔρως*) بأن قذف سهم الحب في

قلب ميديا، وجعلها تعشق ياسون، وتساعده في سرقة الجزة الذهبية من أبيها، حينما صنعت شرابًا منومًا للتنين ذي العيون الكثيرة الذي يحرس الجزة الذهبية، وبالتالي استطاع كلاهما سرقة الجزة الذهبية والهروب من كولخيس.[٦١] وحينما علم والدها بسرقة الجزة الذهبية طارد سفينتهم، وحاول أن يعيد الجزة الذهبية، ولكنهما تمكنا من الهرب.

وقد أبدع المسرح الإغريقي في عرض الجريمة الأسرية من خلال مسرحية ميديا[٦٢] ليوريبيدس؛ حيث ظهرت ميديا الأكثر شهرة بين الساحرات في الأساطير، وقد حققت أسطورة ميديا شهرة واسعة في مجال الأدب؛ حيث تناولها كُتّاب التراجيديا وغيرهم، فظهرت أول مرة عند هسيودوس(*Ἡσίοδος*)، ثم عند بنداروس(*Πίνδαρος*)[٦٣]، وتناولها بعد ذلك الشاعر التراجيدي يوريبيديس في مسرحيته ميديا، رغم أنه في العرض لا يرتبط بالإطار التقليدي للجريمة، بل يعتمد على الأسطورة لمناقشة القضية الفلسفية والنفسية بتصويره للمشاعر والعواطف بهذه الصورة [٦٤]، وظهرت ميديا في ملحمة الأرجوناوتيكا أو (بحارة السفينة أرجو) للشاعر السكندري أبوللونيوس الرودي [٦٥]، حيث قاد ياسون مجموعة من الأبطال؛ لكي يحضروا الجزة الذهبية المعلقة في كولخيس، وبعد مغامرات عديدة وصل ياسون إلي كولخيس، فوقعت ميديا في حبه، وساعدته بوصفتها السحرية؛ بشرط أن يتزوجها، ويأخذها معه إلي بلاد اليونان، وبفضل مساعداتها تمكن ياسون من الحصول على الجزة الذهبية، وبعد ذلك أبحر ياسون وميديا التي اصطحبت معها أخيها الصغير أبسيرتوس، إلا أن سكان كولخيس تمكنوا من اللحاق بياسون وبحارته، وحاصروهم حتى لجأوا إلى أحدى الجزر المخصصة للإله أرتميس، وأسفرت المفاوضات بينهما على أن يأخذ ياسون الجزة الذهبية، ويترك ميديا في الجزيرة، ولكن ميديا أقنعته بأخذها معه، واقترح ياسون أن تخدع ميديا شقيقها وتستدرجه للحضور إلى معبد الإله أرتميس على أساس أنها ستسرق الجزة الذهبية وتسلمها إليه؛ ليعيدها إلي الوطن، ويشير أبوللونيوس(Ἀπολλώνιος)(الكتاب ٤-٤٤٨) أن ميديا غطت

وجهها حتى لا ترى ياسون وهو يضرب عنق شقيقها[٦٦]، وذلك عندما طاردهم الملك فقامت ميديا بتمزيق جسد أخيها قطعًا صغيرة، وألقتها في البحر؛ حتى تعيق والدها عن مطاردتهم.[٦٧] وبذلك فقد ارتكبت جريمة في حق والدها؛ حين ساعدت ياسون علي سرقة الجزة الذهبية منه، ومن ثم كانت ميديا بطلة يوريبيديس في مسرحية ميديا تجسد الدور المعاكس للمرأة الإغريقية المثالية؛ لأنها بربرية، وساحرة، وسارقة، وقاتلة في جرائم أسرية عديدة، وهنا يؤكد المسرح اليوناني في عرض مثل هذه الجرائم على أنها مرفوضة شكلاً وموضوعًا؛ للقضاء عليها في المجتمع الإغريقي.

الخاتمة

اتضح من خلال البحث أن جريمة غشيان المحارم، وكذلك جريمة القتل الأسري كانتا من الظواهر الاجتماعية الموجودة في بلاد الإغريق، وهي كالآتي:

أولاً: جريمة غشيان المحارم: لم تكن لها عقوبة قانونية محددة ضد مرتكبيها في الفترة الكلاسيكية، إلا أن النواهى الجنسية كانت بمثابة قوانين غير مكتوبة، ومرتكبوها كانوا يعاقبون أنفسهم بإرادتهم على جريمتهم، وقد أبدع المسرح اليوناني من خلال قصة زواج أويديبوس بأمه باعتبارها جريمة غشيان محارم، وذلك في مسرحية السبعة ضد طيبة، وهكذا دور المسرح الهادف في معالجة القضايا التي يرفضها المجتمع الإغريقي شكلاً وموضوعًا.

ثانيًا: جريمة القتل الأسري: والتي انقسمت إلى قتل عمد وقتل غير عمد، وتم الاستشهاد بنماذج من هذه الجرائم المختلفة داخل الأسرة الإغريقية كدليل قاطع على حدوثها، ودور القانون الجنائي في معاقبة الجاني، وهذا بمثابة الواقع التاريخي لهذه الجرائم.

كما أن المسرح اليوناني أبدع في تمثيل جريمة القتل الأسري في بلاد الإغريق وعرضها؛ حيث صور الكاتب مسرحية أجاممنون لإيسخيلوس؛ من

خلال قتل الملك أجاممنون لابنته إفيجينيا على مذبح الإله أرتميس؛ لكي تمنحه الرياح المواتية ليذهب لطرواده، وكذلك عرض مسرحية هيراكليس مجنونًا، عندما قتل هيراكليس أبناءه، وفكر مباشرة في الانتحار، وكذلك أبدع يوربيديس في عرض مسرحية إيون، والتي تعرض اغتصاب الإله أبوللون للفتاة العذراء كريوسا، والتي أنجبت منه طفلاً، وبسبب خوفها من أمها قتلته، وكذلك أشار الكاتب يوربيديس في مسرحية ميديا إلى جريمة قتل أخيها، وتقطيعه أربًا؛ بهدف مساعدة عشيقها ياسون لسرقة الجزة الذهبية من أبيها إريتيس ملك كولخيس.

إذًا نؤكد من خلال البحث أن المسرح اليوناني كان مرآة المجتمع، يعكس كل ما يدور في خلد الشعوب من واقع تاريخي في شتى الجرائم المنتشرة في المجتمع الإغريقى؛ لمعالجتها، والحد من انتشارها.

ونستنتج من عرض الجرائم المختلفة وعقوبة الجاني لتعكس في الواقع الاستهجان الاجتماعي الموجه إلى سلوك المجرم، فإن قوام فكرة الجزاء هو مقابلة الشر بالشر، فما أنزله الجاني من شر بالمجتمع يلزم المجتمع أن ينزل به عقوبة لا ترجعه لمثل ما فعله؛ حتى لا يكرر المجرم إجرامه، ولا يقلده غيره في ارتكاب هذا الجرم، وبغير ذلك لا يتحقق الاستقرار الاجتماعى، فهدف العقوبة هو الدفاع عن المجتمع، ومن ثم كان تطبيق بعض العقوبات في أماكن عامة رادعًا للجميع.

وبما أن المسرح هادف؛ إذاً فالغرض من تمثيل هذه الجرائم على خشبة المسرح اليوناني هو بمثابة محاربة الجرائم، والقضاء عليها؛ ليعيش المجتمع الإغريقي في أمان واستقرار.

الهوامش:

(١) أشار أحد المؤرخين إلى وأد الأطفال عند الإغريق باللغة اللاتينية، واستخدم مصطلح (*infanticidium*) رغم أن الموضوع لا يخص الرومان، وهذا المصطلح يعنى إلقاء الطفل في العراء، ولا يعني الوأد.انظر: عاصم أحمد حسين (١٩٩١)، *المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق*، ص ٢٨٠.

(2) Aris.Pol.1262.
(3) Demos.59
(4) Diod.Sic.1.78
(5) W. El kholy (1976), *Ashort Encyelopaedia of psychology and psychiatry*, pp. 354-355; روجر جست ، (٢٠٠٥) ، المرأة في أثينا (الواقع والقانون) ترجمة منيرة كروان ، المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومى للترجمة) ، الطبعة الأولى ، ص ٧٦.
(6) Demos.59.122
(٧) روجر جست ، (٢٠٠٥) المرجع السابق ص ٧٢ – ٧٣ ؛ Lysias 1-33
(8) Demos.23.53.
(9) Lysias. 1
(10) Plat.*Rep*.838.
(11) Xenoph.Mem.4.4.20.
(12) Plat. *Rep*. 461-b.
(١٣) كريمة رمضان رفاعى (٢٠٠٦) ، نبوءات دلفي ودورها في الحياة السياسية والاجتماعية في اليونان – دراسة تاريخية من القرن الثامن إلى القرن الرابع قبل الميلاد – رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ص ٢٤٠.

(١٤) روجر جست (٢٠٠٥) ، المرجع السابق ، ص ٤٣.

(١٥) روجر جست ، (٢٠٠٥) ، ص ٦٦.

(16) Taubenschlag (1955), *the law of Greco – Roman Egypt in the light of the papyri* Warszawa, pp. 463-464, *323* B.C.640 A.D.

(١٧) روجر جست ، (٢٠٠٥) ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ – ١٠٥.

(١٨) **الجوقة** أو **الخُورُس** أو **الكُورُس** أو **الكُورَال** ومجموعة من الأشخاص، بتوجيه من مدير، تقدم الفن الغنائي. وتتكون من (مطربين) أو (مغنين). كلمة كورس (أو الجوقة)

قد تعني بصفة عامة تأليف موسيقي مكتوب لهؤلاء الأشخاص.والجوقة لها جذور في الماضي، تنسب هذه الممارسة إلى الموسيقى اليونانية القديمة (جوقة اليونانية) التي كانت موجودة في المسرح في أثناء أداء المآسي، مثل الصوت الخارجي الذي يسرد المشاهد الخارجية، وللمزيد راجع:

S. Demorest (2000). "Encouraging male participation in chorus". *Music Educators Journal*. 86 (4): p.38.

(19) Aesch. Sept. 778-884.

(20) A.A.long, D.N. Sedley (1987), *The Hellenistic Philosophers, 2* vols, Cambridge, pp.332-87.S.Bobzien (1998, Passim).

(21) A. Schiesaro (2003), *the passions in play – Thyestes and Dynamic of senecan Drama,* Cambridge, pp. 10 *ff.*

(٢٢) الطاهر خليفة القراضى (١٩٩٩) ، القضاء والقدر في أساطير اليونان مجلة قاريونس العلمية ، جامعة قاريونس ، ص ٢٠٤.

(23) M. Frank (1995), *"*The Rhetorical use of family terms in senecas "Oedipus and phoenissae*" phoenix 49,* p.124.

(٢٤) عبد المعطى شعراوي (٢٠٠٨)، *أساطير إغريقية*، الجزء الأول، القاهرة، ص ٣٦٤ – ٣٧٠.

(25) Eur – phone. 1610- 1611; D. Cohen (1955), *law ,violence and community in classical Athens* , Cambridge University press , pp.143 *ff.* ; Zeitlin (1986*), Configurations of Rope in Greek Mythin .s.tomasellin.R.porter(edd).*Oxford , pp .122 *ff.* ; A. Stewart (1995) ,*Greece . Princeton*.pp.74 ff.

(26) Demos.23.
(27) Demos.23.53
(28) A. W. Gomme (1933) , The Population of Athens, p.79
(29) W. Tarn (1978), Hellenistic Civilization (up. Re London), pp. 100 – 101 ; W.S. Ferguson (1911), Hellenistic Athens, p.374.
(30) T.B. L. Webter (1960), studies in memnder2 ;

أحمد غانم حافظ (٢٠١٢)، *القبالة في الحضارة اليونانية الكلاسيكية*، دراسة مصدرية، المؤتمر الدولي الثالث (التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة)، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، الجزء الثاني، ص ٩؛ سيد الناصري (١٩٨١)، *الإغريق تاريخهم وحضارتهم*، القاهرة، ص ٩٥؛ عبد اللطيف أحمد على (١٩٧٦)، *تاريخ*

اليونان – العصر الهيلادي – القاهرة، ص ٤٨ وما بعدها؛ لطفي عبد الوهاب يحيى (١٩٨٧)، *اليونان – مقدمة في التاريخ الحضاري* – الطبعة الثانية، الإسكندرية، ص ٤٤ – ٤٥.

(31) H.I. Marrou (1956), *Histoire de Leducation dans l'Antiquite* , p. 51 .

(32))W. Tarn (1978), p.102 ; H.I. Marrou (1956), p. 51 ; G. Glotz (1920), infanticidium.Expositio in Daremberg et Saglio Dictionnaire des antiquites et nomaines paris .

(33) M.P. Charles Worth (1936), *Five Men*, London, pp.33*ff*; D.S. Sharp (1914), *Epictetus and the new Testment* , London,pp.15*ff*.

(34) Livy,*39,24*.

(٣٥) (Θῆβαι) هي مدينة يونانية تقع في بيوتيا وسط بلاد اليونان .... وللمزيد راجع: R . Waterfield (2004)

. Athens : A history from Ancient Ideal to Modern city ,Cambridge , pp *8 ff*

(36) Aelianus,varia Historia . 11.7 .1.

(37) Diod Sic , 1.77; J.G. Wjlkinson (1878) , Manmers and Customs of The Ancient Egyptions,Vol.1, London, p.303

(٣٨) رجب سلامة عمران (٢٠٠٧) : الجرائم والعقوبات البدنية في روما خلال العصر الجمهورى (٥٠٩ – ٣١ ق . م) ، مجلة وقائع تاريخية ، العدد السابع ، كلية الآداب، جامعة القاهرة ، ص ٣

(39) Pausanias (w.h.s)(1935*) English Translation* by Jones,london, 5,vols.4.4.5 ;Herduts (A.p)(1930),*Historia with an English translation by goldley* (l.c.l)4vols.6.42.2.

(40) Quinn(t.j)(1971) *PoliticalGroup in lesbos during the Peloponnesian war* .H.x.x.14;The acydides(l.c.l) 1923),*History of the pelponnesian war with an English translation* by Charles foster smith .4vols .1.24.2.

(41) Diod.Sic.1.77.

(٤٢) محمد حسن وهبه (١٩٨٤) ، نبوءات مركز عرافة دلفي وأسباب غموضها ، القاهرة ، ص ٧٩.

(٤٣) رجب سلامة عمران (٢٠٠٧) ، ص ٨ – ٩.

(44) Sourvinou – Inwood. (C), (1995), *Reading Greek Death to the End of the Classical Period*, Oxford,p.70.

(45) plato (1903)*: platonic opera .john Burnet* . Oxford university. Press.p .364.

(46) Aesch. Agam. 206-217.

(47) D. Rosenbloom , *Myth, History and Hegemony in Aeschylus*, Austin: University of Texas; B. Goff (1995), *History, Tragedy, theory :Dialogues in Athenion Drama ,University of Texas press, Austin*, Ipid , pp.106 – 107 .

(48) Eur. Iphig. Aul. 396-398.

(49) B.Goff (1995), p .31.

(50) Eur. Iphig. Aul. 511- 512.

(٥١) راجع: أحمد عتمان (٢٠٠١)، *هيراكليس مجنوناً ليوريبيديس*، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

(52) Eur. Herc.fur.. 1154-1162

(53) M.S. Silk (1985) ,"Heracles and Greek Tragedy" , G.R.*32* , p. 15.

(54) Eur. Herc.fur.. 1199-1201.

(55) D.J. Mastronarde (1975) ,"Iconography and Euripides Ion" *Cant 8* ,p.168;

فريد حسن الأنور (٢٠١١)، "اغتصاب العذراء والعار في مسرحية أيون – يوريبيديس"، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، المجلد الثامن والعشرون، جامعة عين شمس، ص ١

(56) R.S. Yong (1941),"Antibhe: A Note on The Ion of Euripides *" Hesperia 10*, pp.138-142.

(57) Huys , *The Hero who was exposed at birth in Euripidean tragedy,Leuven univ*.p.162. 197,(esp.Ion) pp.168-177.

(٥٨) (عبد المعطى شعراوي (١٩٨٤)، *يوريبيديس، أيون*، المسرح العالمي، مراجعة أحمد عتمان ، دولة الكويت.

(59) A. Lesky (1978) , *Greek Trogedy, English translation by H.A.Frankfort with foreword by prof.E.G.Turner*,London&New yourk , pp82*ff*.

(٦٠) منيرة كروان(٢٠١٢) مسرحية ميديا ليوريبيديس، ترجمة وتقديم وتعليق، المركز القومي للترجمة، العدد ١٨٠٤، ص ٢١ وما بعدها.

(61) Apollod . 1.9. and 23.

(٦٢) تنحدر ميديا(*Μήδεια*) من نسل الملك أييتس(*Αἰήτης*)حاكم كولخيس، والحورية إيديا(*ἰδυία*)، ووفقًا لآخرين هي ابنة هيكاتى(*Εκάτη*)ابنة برسيس(*Πέρσης*). وللمزيد راجع:

Apollod.1.9-23; Hes.theog.961; Diod.sic, 4.45; apud Greek mythology Index, s.v. medea.

(63) Hes.theog.992; pind.pyth.4.

(٦٤) أحمد خليل إبراهيم (٢٠١٥)، النزعة العدوانية من انتقام ميديا من ياسون في مسرحية ميديا ليوربيديس ، المؤتمر الدولى السادس ، الموروثات القديمة بين الشفافية والكتابية والتجسيد ، مركز الدراسات البردية والنقوش ، الجزء الأول ، جامعة عين شمس ، ص٥١ .

(٦٥) محمد السيد عبد الغنى (٢٠٠٢) ، الدعاية السياسية اليونانية حول حوادث اختطاف النساء المتبادلة بين الإغريق والأسيويين ، مؤتمر دور المرأة السياسي والحضاري عبر العصور ، مركز البحوث والدراسات التاريخية: كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الأول ، ص ٥١ .

(٦٦) منيرة كروان (٢٠١٢)، ص ٢١ – ٢٢.

(67) M. Shaw (1975), "The Female Intruder: Women in Fifth – century Drama " *CPH 70*, pp.255-266.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأدبية: (وفقًا لـ Oxf.Class.Dich)

Aris .Pol.1262 .
Demos.23.53.
Diod.Sic.1.78
Herduts A.p (1930),Historia with an English translation by goldley.
Lysias(1-33)
Pausanias w.h.s (1935) English Translation by Jones,London.
Plato (1903): platonic opera .john Burnet . Oxford University. Press
Quinn T.J (1971) PoliticalGroup in lesbos during the Peloponnesian war
Xenoph.Mem.4.4.20

ثانيًا: المراجع:

١ – المراجع الأجنبية:

Barlow, S.A. (1981)," Sophocles Ajax and Euripides Heracles "*Ramus* 10 No .2.
Charles Worth, M.P. (1936), Five Men,
Cohen, D. (1955), law violence and community in classical Athens (Cambridge University press).
Demorest S. (2000). "Encouraging male participation in chorus". *Music Educators Journal*. 86 (4) .
Ferguson, W.S. (1911), Hellenistic Athens.
Frank, M. (1995), "The Rhetorical use of family terms in senecas " *Oedipus* and *phoenissae* " *phoenix* 49.
Goff, B. (1955), *History, Tragedy, theory: Dialogues in Athenian Drama*, University of Texas press, Austin.
Gomme, A .W. (1993), The Population of Athens.
Huys, The Hero who was exposed at birth in Euripi dean tragedy.
Lesky, A. (1978), *Greek Trogedy*, English translation by H.A.Frankfort with foreword by prof.E.G.Turner.london, New Yourk.
Long , A.A., Sedley D.N. (1987), *The Hellenistic Philosophers*, 2 vols. Cambridge.

Marrou, H.I. (1956), Histoire de leducation dans lAntiquite.
Mastronarde, D.J. (1975),"Iconography and Euripides Ion" (CANT 8).
Moussa, S.H. (2011), *ένυοιατης Ελενθερίας στοτον Σολωμού και τον Αισχύλον μια σνγκριτική αδημοσίεντη διπλωματικη εργασία* (master), ΕκπΑ, Αθήνα.
Rose, H.J. (1953), *A Handbook of Greek Mythology* ,(their stories signification and origin), London.
Rosenbloom, D., "Myth History and Hegemony in Aeschylus".
Shaw, M. (1975), " The Female Intruder: Women in Fifth – century Drama " *CPH* 70.
Schiesaro, A. (2003), The passions in play – Thyestes and Dynamic of senecan Drama, (Cambridge).
Silk, M.S. (1985)," Heracles and Greek Tragedy ", *G.R.*32.
Sourvinou – Inwood. (c) , (1995) , Reading Greek Death to the End of the Classical Period, Oxford.
Stewart A. (1995), Greece. Princeton.
Tarn, w. (1978), *Hellenistic Civilization* (up. Re), London.
Taubenschlag (1955), *the law of Greco – Roman Egypt in the light of the papyri*, 323 B.C.640 A.D, Warszawa.
Waterfield. R (2004) Athens : A history from Ancient Ideal to Modern city ,Cambridge .
Webter, T.B. L. (1960), *studies in memnder*. 2.
William El kholy (1976), *A short Encyclopedia of psychology and psychiatry* , .
Wjlkinson, J.G (1878), *Manners and Customs of the Ancient Egyptians*, Vol.1.London.
Yong, R.S. (1941),"Antibhe: A Note on The Ion of Euripides " *Hesperia* 10.

٢ – المراجع العربية:

أحمد خليل إبراهيم (٢٠١٥ م)، النزعة العدوانية من انتقام ميديا من ياسون في مسرحية ميديا ليوربيديس، المؤتمر الدولى السادس، الموروثات القديمة بين الشفافية والكتابية والتجسيد، مركز الدراسات البردية والنقوش، الجزء الأول، جامعة عين شمس.

أحمد عتمان (٢٠٠١ م)، هيراكليس مجنونًا ليوريبيديس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

أحمد غانم حافظ (٢٠١٢ م)، "القبالة في الحضارة اليونانية الكلاسيكية"، دراسة مصدرية، المؤتمر الدولي الثالث (التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة)، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، الجزء الثاني.

رجب سلامة عمران (٢٠٠٧ م)، الجرائم والعقوبات البدنية في روما خلال العصر الجمهورى (٥٠٩ – ٣١ ق. م) مجلة وقائع تاريخية، العدد السابع، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

روجر جست (٢٠٠٥ م)، المرأة في أثينا (الواقع والقانون) ترجمة منيرة كروان، المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومى للترجمة)، الطبعة الأولى.

سيد الناصري (١٩٨١ م)، الإغريق (تاريخهم وحضارتهم)، القاهرة.

الطاهر خليفة القراضى (١٩٩٩ م)، القضاء والقدر في أساطير اليونان مجلة قاريونس العلمية، جامعة قاريونس.

عاصم أحمد حسين (١٩٩١ م)، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، القاهرة.

عبد اللطيف أحمد على (١٩٧٦ م)، تاريخ اليونان – العصر الهيلادى، القاهرة.

عبد المعطى شعراوي (٢٠٠٨ م)، أساطير إغريقية، الجزء الأول، القاهرة.

فريد حسن الأنور (٢٠١١ م)، "اغتصاب العذراء والعار في مسرحية أيون – يوريبدس"، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، المجلد الثامن والعشرون، جامعة عين شمس، القاهرة.

كريمة رمضان رفاعي (٢٠٠٦ م)، نبوءات دلفي ودورها في الحياة السياسية والاجتماعية في اليونان – دراسة تاريخية من القرن الثامن إلى القرن الرابع قبل الميلاد – رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا.

لطفي عبد الوهاب يحيى (١٩٨٧ م)، اليونان (مقدمة في التاريخ الحضاري)، الطبعة الثانية، الإسكندرية.

محمد السيد محمد عبد الغني (٢٠٠٢ م)، الدعاية السياسية اليونانية حول حوادث اختطاف النساء المتبادلة بين الإغريق والأسيويين، مؤتمر دور المرأة السياسي والحضاري عبر العصور، مركز البحوث والدراسات التاريخية: كلية الآداب، المجلد الأول، جامعة القاهرة.

محمد حسن وهبه (١٩٨٤ م) ، نبوءات مركز عرافة دلفي وأسباب غموضها ، القاهرة .

منيرة كروان (٢٠١٢ م)، مسرحية ميديا ليوريبيديس، ترجمة وتقديم وتعليق المركز القومي للترجمة، العدد ١٨٠٤، القاهرة.